المحور الثاني الخلافة الراشدة

المحاضرة الأولى خلافة أبي بكر وعمر _رضي الله عنهما_

خلافة أبي بكر رضي الله عنه

من الثابت أن الرسول –صلى الله عليه وسلم- لم يختر أحد يتولى خلافة المسلمين من بعده ، ولا الطريقة التي يتم اختياره بها ، لكنه بين لهم القواعد التي يجب أن يراعيها الحاكم في سيرته مع الرعية(1).وقد جاء في السيوطي لعلي انه لما سئل : "ألا نستخلف علينا " قال " ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستلف و لكن أن يرد الله الناس خيرا فسيجمعهم بعدي على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم "(2).

مؤتمر السقيفة ومبايعة أبي بكر :

اجتمع الأنصار بسقيفة بني ساعدة([3]) قيل دفن الرسول- صلى الله عليه وسلم - بسعد بن عبادة رغم مرضه لمبايعته ، و ذلك لما كان لهم من فضل الإيواء ، والنصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم و أصحابه و لما علم عمر بذلك استدعى أبا بكر، ولحق بهما أبو عبيدة بن الجراح لحضور

---

[1]– نجيب بن خيرة ،التاريخ الإسلامي عصر الخلافة الراشدة نط 4،دار الهدى ،عين مليلة ن2002، ص 44

[2]– السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، تاريخ الخلفاء ، تح أحمد إبراهيم زهوة ، سعيد بن احمد العيد روسي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 2005 ، ص12.

[3]– و هي بالمدينة و هي ظلة يجلسون تحتها ، و هي حي من الأنصار ، وهم بنوا ساعدة بن كعب بن الخزرج و منهم سعد بن عبادة (ياقوت الحموي ، معجم البلدان) ، دار صادر ، بيروت ، ج3 ، ص–ص:228-229.

المؤتمر – و قد قام احدهم يخطب فيهم، و لما سكت قال أبو بكر في رواية لعمر: "فقال أبو بكر: على رسلك، فكرهت أن أغضبه، وكان أعلم مني...أما ما ذكرتم فيكم من خير فانتم لهم أهل، و لن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أواسط العرب نسبا و دارًا، ولقد رضيت لكم احد هذين الرجلين "([1]). وكان يقصد عمر بن الخطاب ، وأبي عبيدة الجراح فقال لعمر " ولم اكره شيئا مما قاله غيرهما ، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي ، لا يقربني إلى ذلك إثم، أحب إلي من أن أتآمر على قوم فيهم أبو بكر، " ([2])، فلما كثر اللفظ، وارتفعت الأصوات أخذ عمر بيد أبي بكر وقال: " ابسط يدك يا أبا بكر " فبايعه ، ثم بايعه المهاجرون ثم الأنصار ، ([3])

وأضاف السيوطي ([4])، عن قول عمر : (أما والله ما وجدنا فيما حضرنا امرأ هو أوقف من مبايعة أبي بكر، خشينا أن فارقنا القوم ولم تكن بيعته أن يحدثوا بعدنا بيعة فأما أن نبايعهم على ما لا نرضى ، إما أن نخالفهم فيكون فيه فساد ، ([5]).

وتعد هذه بيعة خاصة لأبي بكر ، وفي الغد بويع بيعة عامة في المسجد الجامع وخطب فيهم قائلا: " أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني ، وان أسأت فقوموني، الصدق أمانة ، والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي، حتى أخذ له حقه، والقوي ضعيف عندي حتى اخذ منه الحق إن شاء الله تعالى، لا يدع احد منكم الجهاد فانه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، ما أطعت الله ورسوله، فإن عصيت الله ورسوله ؛

فلا طاعة لي عليكم "([6]) . و قد يبين في هذه الخطبة منهجه ، وسياسته في الحكم ([1]).

---

[1]– ابن هشام ، السيرة النبوية ، ص– ص 815-816، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص55

[2]– ابن هشام ، نفسه، ص 816.

[3]– نفسه ، ص 816.

[4]– المصدر السابق، ص 55

– لمزيد من المعلومات عن السقيفة، والروايات التي وردت عنها ، وما جرى فيها ينظر أيضا، الطبري تاريخ الأمم والملوك / ج2، ص.ص 240، 244، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ،ج2، ص.ص 184-.189.

[6]– ابن الأثير المصدر السابق ، ص189.

2- أعماله:

دامت خلافة أبي بكر سنتين و ربعة أشهر إلا أربع ليال إذ توفي يوم الجمعة في 21 من جمادى الآخرة سنة 13هـ، ومن أهم الأعمال التي قام بها في فترة حكمه نجد:

أ- تنفيذ جيش أسامة:

بسبب مرض الرسول صلى الله عليه وسلم تأخر خروج الجيش لمحاربة الروم في الشام ، وكان على رأسهم أسامة بن زيد ، و ذلك لتأمين الحدود الشمالية فكان أول عمل قام به أبا بكر عند توليه الخلافة هو تنفيذ أمر الرسول صلى لله عليه وسلم ببعث الجيش لمحاربة الروم ، رغم ما لقيه من معارضة من طرف الصحابة بعد سماعهم بارتداد عدد من القبائل ، و كذلك اقتراحهم عليه تغيير القيادة لأن جيشه به عدد كبير من وجوه كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار فكان رده "و الذي نفس أبي بكر بيده لو ظننت أن السباع تخطفني لنفذت بعث أسامة كما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم و لو لم يبق في القرى غيري لأنفذته "([2]) وكل ذلك لينفذ أمر الرسول – صلى الله عليه وسلم – كما انه استأذن أسامة بان يترك له عمر بن الخطاب ليعينه ، فأذن له ، و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على احترام أمر نبوي ، فأسامة مولى من سلطانه فلم يرد أن يستبد برأيه أو أن يزيغ عنه([3]).

و قد استفاد المسلمون من هذا الأمر إذ تأكد للجميع أن لهم قوة وجيشا، و إلا لما بعثوا جيوشهم تغير على من بعد عنهم من القبائل القوية ([4]).

---

[1]- في فضل أبي بكر ، الأحاديث التي وردت فيه و تسبب اختياره كخليفة لرسول الله ينظر ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء جزء خاص بالخليفة – أبي بكر-

[2]-محمد الخضري بك ، الدولة الأموية ، ص172.

[3]- نفسه ، الصفحة نفسها

[4]-نفسه ، ص173

ب- حروب الردة :

يقول عبد الله بن مسعود في رواية لابن الأثير ([1]):" لقد قمنا بعدة الرسول الله –صلى الله عليه وسلم – مقاما كدنا نهلك فيه لولا أن الله منَّ علينا بأبي بكر".و هو يقصد بذلك حركة الردة ، والتي ظهرت بصورتين : النبوة ، والامتناع عن أداء الزكاة ، وادعاء النبوة ، و الامتناع عن أداء الزكاة ، وادعاء النبوة بدت طلائعه من أيام الرسول – صلى الله عليه وسلم- ، و تفاقمت بوفاته ، وما الزكاة فكانوا يدفعونها لرسول الله ن فإذا ما مات فهم في حل من دفعها .([2])

ب-1: مدعي النبوة :

ادعى النبوة كل من : الأسود العنسي باليمن،و مسلمة بن حبيب في بني حنيفة باليمامة ([3]) ، و طلحة بن خويلد في بني أسد بنجد،و سجاح بنت الحارث في بني تغلب بالجزيرة ،وقد لجأوا للشعوذة و الدجل لمحاولة إقناع الناس بنبوتهم .

ب-2 مانعي الزكاة :

رأى هذا الفريق بان الزكاة هي إتاوة كانوا يدفعونها للرسول -صلى الله عليه وسلم-، و بوفاته صاروا في حل من ذلك ، و هم الأعراب الذين لم يتمكن الإسلام من قلوبهم لقوله تعالى :" قالت الأعراب أمنَّا قل لم تؤمنوا ، ولكن قولوا أسلمنا و لما يدخل الإيمان في قلوبكم "(الحجرات الآية 14) ، وقد قالوا "نقيم الصلاة، و لا نؤتي الزكاة لأننا كنا ندفعها لمن كانت صلاته سكناً لنا

([1])- الكامل في التاريخ ، ج2 ، ص.198

([2])- نجيب بن خيرة ، التاريخ الإسلامي (عصر الخلافة الراشدة) ، ص-ص.79-80

([3])- اليمامة : تبعد عن البحرين ب10ايام , وهي محدودة من نجد ، وكانت بها منازل طسَم وجديس ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5،ص442 .

لقوله تعالى: " خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها , وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ." ([1])

فكان موقف أبي بكر منهم حسب رواية عمر :" والله لأجاهد فهم مااستمسك السيف في يدي , وان منعوني عقالا " ([2]) وقد علق عمر على ذلك قائلا : " فوجدته في ذلك امضى مني واحزم , وأدب الناس على أمور هانت علي كثيرا ,....حين وليتهم ." ([3])

وقد خرج أبو بكر الصديق لمحاربة عبس , وذبيان لما علم لمحاولتهم للتجرؤ على محاربة المسلمين , وذلك بعد انتظاره رجوع أسامة وجيشه , وتم تعين أسامة على المدينة , وعاد أبو بكر منتصرا , ولما اخذ جيش أسامة قسطا من الراحة وجه لمحاربة المرتدين فعقد **11** لواءا عين عليه أمراء كل واحد كانت له وجهة خاصة , (فمثلا خالد بن الوليد أرسله إلى طلحة ابن خويلد الاسدي , وإذا فرغ منه اتجه إلى مالك بن نويرة , وعكرمة بن أبي جهل بعثه إلى مسيلمة باليمامة .....([4])

جـ- جـمـعة للـقران

روى البخاري عن زيد ابن ثابت قال :" أرسل إلي أبي بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر , فقال أبو بكر : إن عمر أتاني فقال : إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس واني لأخشى ان يستحل القتل بالقراء في المواطن ,فيذهب كثير من القران الا ان يجمعوه , واني لارى ان يجمع القران ,قال أبو بكر قلت لعمر : كيف افعل شيئا لم يفعله رسول الله عليه الصلاة والسلام ؟

([1]) - نجيب بن خيرة , المرجع السابق , ص ص 85-86

([2])- السيوطي , الصدر السابق , ص59

([3])- المصدر نفسه , الصفحة نفسها

([4]) الخضري, الدولة الأموية, ص ص 173-174

فقال: عمر هو والله خير , فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري , فرأيت الذي رأى عمر ....." ([1]) , وقد أمر زيد ابن ثابت بجمعة لأنه كانت الروحي لرسول الله عليه الصلاة والسلام , فتبعه وجمعه , فكانت الصحف التي جمع فيها القران عند أبي بكر حتى توفاه الله , ثم عند عمر و ثم عند حفصة بنت عمر .

د- وفاته رضي الله عنه, واستخلاف عمر:

توفي أبو بكر الصديق في 22 جمادى الثانية سنة 13هـ , وقد تعددت الروايات في سبب وفاته فحسب السيوطي : فان عمر يقول: بان منذ وفات صلى الله عليه وسلم وجسمه يضوي (ينقص) حتى مات , أما عائشة فتروي بان أول مرضه كان حمى أصابته 15 يوما لا يخرج للصلاة , وتوفي ليلة الثلاثاء .([2])

والثابت انه لما اشتد به المرض استشار عبد الرحمن ابن عوف في عمر , ثم عفان بن عفان , وعلي بن أبي طالب , وكذلك المهاجرين والأنصار , ثم أمر عثمان بن عفان بكتابة :" بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد به أبو بكر بن أبي قحافة في أخر عهده بالدنيا خارجا منها ..... إني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب , فاسمعوا له وأطيعوا , ولني لنا أل الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيرا , فان عدل فذلك ظني به , وعلمي فيه , وان بدل فان لكل امرئ مااكتسب والخير أردت , ولا اعلم الغيب ."وسيعلم الذين ضاعوا أي منقلب ينقلبون ." الشعراء 227

ثم أمر بالكتاب فختمه , وأمر عثمان بالخروج بالكتاب مختوما فبايع الناس ورضوا , ثم دعا عمر وأوصاه بما أوصاه

([1])- السيوطي , تاريخ الخلفاء ص 62

([2]) نفسه ,ص65

خلافة عمر بن الخطاب: (13-14هـ).

وردت أراء المستشرقين أن الخليفة أبا بكر عين عمر بن الخطاب من بعده كرد له على صنيعه الذي فعله معه يوم السقيفة حين سارع لمبايعتهن وهذا غير صحيح ، فلو أراد ذلك لما استشار كبار الصحابة قبل تعيينه، بل تذكر المصادر بان اخذ تفويضا من المهاجرين والأنصار والصحابة ، إذ قالوا له عندما استشارهم ، و لم يستقم لهم أمر " أنت خيرنا،وأعلمنا فاختر لنا خليفة يا رسول الله " ويقول ابن الجوزي، أنه اخذ عليهم عهدا، " فعليكم عهد الله على الرضا قالوا نعم "([1])

وقد جاء في خطبته رضي الله بعد مبايعته التي تبين المنهج الذي سار عليه في خلافته:

" ..ولكم علي أيها الناس خصال اذكرها لكم فخذوني بها ولكم علي ألا ألقيكم في المهالك ولا أجمركم في ثغوركم ([2]).

وإذا غبتم في البعوث فأنا أبو العيال حتى ترجعوا إليهم، فاتقوا الله عباد الله، وأعينوني على أنفسكم بكفها عني، وأعينوني على نفسي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإحضاري النصيحة فيما ولاني الله من أمركم "([3]).

ويعد هو أول من اتخذ لقب أمير المؤمنين ، ولقب أيضا بالفاروق ، ودامت خلافته عشر سنوات، وخمسة أشهر، فتح فيها مناطق عدة شرقا وغربا ، بلاد فارس، خراسان، المدائن الجزيرة، الأهواز، نهاوند، بيت المقدس، وتمصير الكوفة، البصرة... ([4])

---

[2]- نجيب بن خيرة: التاريخ الإسلامي ، ص ، ص 59-59

2- أي إبقاء الجنود مدة طويلة في جبهات القتال

3-المرجع السابق، ص 63

4- سيرة عمر تحتاج مجلدات لكتابتها ، وباقي الخلفاء، ولمزيد من المعلومات ينظر، السيوطي : تاريخ الخلفاء ، العقاد عبقرية عمر، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ابن الجوزي، تاريخ عمر بن الخطاب، ابن عبد الحكم، فتوح مصر.